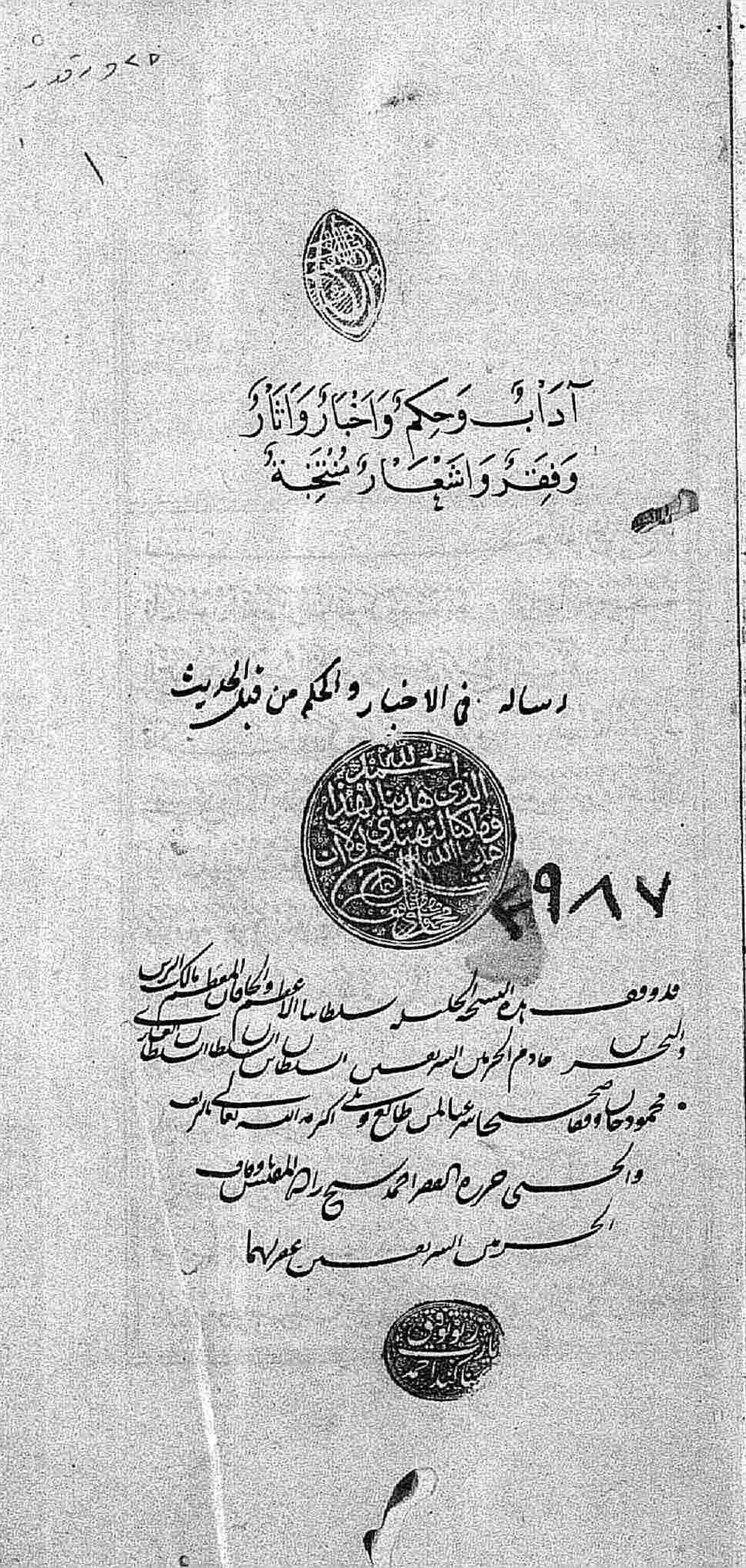
رسالة في الاخبار والحكم
من قبل الحديث

س
١٧



آداب وحكم واخبار وآثار
وفقر واشعار منتخبة

رسالة في الاخبار والحكم من قبل الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء

قال ابو بكر وقد مدحه قوم اللهم انت اعلم بنفسي مني وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون

ولما وجه ابو بكر رضوان الله عليه عكرمة بن ابي جهل الى عمان اوصاه فقال سر على بركة الله تعالى وقدم النذر بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعل ولا تجعل قولك لغوا في عفو ولا عقوبة ولا توعدن على معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت ولا تكلفن ضعيفا اكثر من طاقة نفسه والسلم

ولما ولي عمر بن الخطاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال له يا ابن مسعود اجلس للناس طرفي النهار واقرئهم القرآن وحدث عن السنة وصالح ما سمعت من نبيك صلى الله عليه وسلم ولا تستنكف اذا سئلت عما لا تعلم ان تقول لا اعلم وقل اذا علمت واصمت اذا جهلت واقلل الفتيا فانك لم تحط بالامور علما واجب الدعوة ولا تقبل الهدية وليست بحرام ولكني اخاف عليك القالة والسلم

وكتب عمر رضي الله عنه الى اهل الامصار علموا اولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر

وقال عمر رضي الله عنه للاحنف بن قيس من كثر ضحكه قلت هيبته ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر مزاحه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه قل حياؤه ومن ذهب حياؤه مات قلبه

وقال عمر رضي الله عنه خصال ثلث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس

قال ابن عباس رضي الله عنهما خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلوة مفسدة للجسم مؤدية الى السقم وعليكم بالقصد في قوتكم فانه ابعد من السرف واصح للبدن واقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه

قال سعيد

بن المسيب بلغ عثمان رضي الله عنه ان قوما على فاحشة فاتاهم وقد
تفرقوا فحمد الله تعالى على سترهم واعتق رقبة
قال علي بن ابي طالب عليه السلام من حق اجلال الله
تعالى اكرام ثلثة ذي الشيبة المسلم وذي السلطان العادل
وحامل القرآن وسمع رجلا يغتاب آخر عند ابنه الحسن
فقال يا بني نزه سمعك عنه فانه نظر الى اخبث ما في وعائه فافرغه
في وعائك وقال عليه السلام اعادة الاعتذار تذكير
بالذنب وقال عليه السلام من ساس امره بالصبر
على جهل الناس صلح ان يكون سائسا وقال عليه السلام
عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه
وقال عليه السلام من اسرع الى الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون وقال عليه السلام الاحتمال قبر المعايب
وقال علي عليه السلام يجب على الملك ان يتعهد
اموره ويتفقد اعوانه حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة
مسيء ثم لا يترك احدهما بغير جزاء فانه ان ترك ذلك تهاون المحسن
واجترأ المسيء وفسد الامر وضاع العمل وقال عليه السلام لا يكن
افضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن

اطفاء باطل واحياء حق قال الحسن بن علي عليهما السلام من بدأ
بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال الحسن عليه السلام
ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف
لم تعجلوه ولا تكسبوا بالمطل ذما واعلموا ان حوائج الناس من نعم الله عليكم
فلا تملوا النعم فتحول نقما وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه
وان اعفى الناس من عفا عن قدرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب
المحسنين قال انس رضي الله عنه كنت عند الحسين بن علي عليهما
السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها فقال
لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تحييك بطاقة ريحان لا خطر
لها فتعتقها قال كذلك ادبنا الله فقال تبارك وتعالى واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وكان احسن منها عتقها
وقال الحسين عليه السلام اذا سمعت احدا يتناول
اعراض الناس فاجتهد ان لا يعرفك فان اشقى اعراضه معارفه
وقال عليه السلام لا تتكلف ما لا تطيق ولا تتعرض
لما لا تدركه ولا تعد بما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد
ولا تطلب من الجزاء الا بقدر ما صنعت ولا تفرح الا بما نلت من طاعة الله
تعالى ولا تتناول الا ما رأيت نفسك اهلا له قيل للعباس

عبد المطلب رضوان الله عليه انت اكبر ام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هو اكبر وانا اسن قال الشعبي قال لي
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لي ابي يا بني ان امير المؤمنين
قد اختصك دون من ارى من المهاجرين والانصار فاحفظ عني ثلثا
ولا تجاوزهن لا يجربن عليك كذبا ولا تغتب عنده احدا ولا تفشين
له سرا قال الشعبي فقلت يا ابن عباس كل واحدة خير من
الف فقال بل كل واحدة خير من عشرة الف
وقال عبد الله عباس رضي الله عنهما لا تمار فقيها
ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يجتري عليك وجاء
رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال اني اريد ان اعظ فقال
ان لم تخش ان تفتضح بثلث آيات من كتاب الله تعالى قوله عز وجل
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تبارك وتعالى
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقول العبد الصالح
شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه احكمت هذه
الآيات قال لا قال فابدا بنفسك وقال ابن عباس رضوان الله عليهما
لجليسي علي ثلث ان ارميه بطرفي اذا اقبل وان اوسع له اذا جلس
واصغي اليه اذا حدث وقال ابن عباس رضي الله عنهما اكرم

الناس علي جليسي ان الذباب يقع عليه فيوذيني وما ادري كيف
اكافي رجلا تخطا المجالس فجلس الي فانه لا يكافيه عني الا الله تبارك وتعالى
وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو قال لي فرعون خيرا
لرددت عليه مثله واوصى عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما
رجلا فقال لا تتكلم بما لا يعنيك ودع الكلام في كثير مما
يعنيك حتى تجد له موضعا ولا تمارين حليما ولا سفيها فان الحليم يطغيك
والسفيه يوذيك واذكر اخاك اذا تواري عنك بما تحب ان
يذكرك اذا تواريت عنه ودعه مما تحب ان يدعك فان ذلك
العدل واعمل عمل امرئ يعلم ان الله مجزي بالاحسان ماخوذ بالاجرام
قال المغيرة كان اصحاب رسول الله صلوات الله
عليه وسلامه يقرعون بابه بالاظافير كتب رجل الى ابن
عمر يسأله عن العلم فابه انك كتبت تسألني عن العلم اكثر
من ان اكتب به اليك ولكن اذا استطعت ان تلقى الله كاف اللسان
عن الاعراض المسلمين خفيف الظهر من دمائهم خميص البطن من اموالهم
لازما لجماعتهم فافعل وسئل عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما عن الرجل يدخل المسجد او البيت ليس فيه احد قال يقول
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وكان عبد الله بن

عمر رضي الله عنهما اذا سافر يشترط على اصحابه ان يكون خادمهم
وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان الرجل اذا
اراد ان يعيب جاره طلب الحاجة الى غيره قال عبد الله بن
مسعود من كان كلامه يوافق فعله فانما يوبخ نفسه قال
ابو الدرداء رضي الله عنه نعم صومعة المرء منزله فيه بصره و
نفسه وفرجه واياكم والجلوس في الاسواق فانها تلغي وتلهي
قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما كمال المرء
في خلال ثلث معاشرة اهل الرأي والفطنة ومداراة الناس بالمعاشرة
الجميلة والاقتصاد من بخل واسراف وقف الاحنف بن قيس ومحمد
بن الاشعث بباب معوية فاذن للاحنف ثم لمحمد بن اشعث فاسرع محمد
في مشيه حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معوية قال له اني والله ما اذنت
له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلي اموركم كذلك
نلي ادبكم وما تزيد متزيد الا لنقص يجده من نفسه وقال معوية لابنه
يزيد يا بني لا تتخذن الحر فسادا لا تصلحه ابدا قال بماذا قال لا تشتمن
عرضا ولا تضربن له ظهرا فان الحر لا يجد عوضا من هذين ولكن خذ
ماله ومتى شئت ان تصلحه فالتماله وقال معوية ثلثة ما اجتمعن
في حر مباهتة الرجال والغيبة للناس والملالة لاهل المودة

قال بعض اصحاب معوية كنت عنده يوما اذ دخل عبد
الملك فتحدث ونهض فقال معوية ان لهذا الغلام همة وخليق ان
تبلغ به همته وانه مع ذلك تارك لثلث اخذ بثلث تارك مساءة الجليس
جدا وهزلا تارك لما يعتذر منه تارك لما يعنيه اخذ باحسن الحديث اذا
حدث باحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين عليه اذا خولف
وقال عبد الملك لمعلم اولاده علمهم الصدق كما
تعلمهم القرآن واذا احتجت ان تتناولهم بادب فليكن ذلك
في ستر لا يعلم به احد من الحاشية فيهونوا عليهم واذن عبد
الملك يوما الخاصة فدخلوا عليه واخذوا مجالسهم فاقبل رجل منهم
على عيب مصعب بعد قتله فنظر اليه مغضبا وقال امسك
اما علمت ان من صغر مقتولا فقد ازرى بقاتله وكان
عبد الملك يقول حقد السلطان عجز والاخذ بالقدرة لوم والعفو
اقرب للتقوى واتم للنعم وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما
السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب
العامة بالانصاف لها واحتمال الهفوات وجه هشام بن
عبد الملك ابنه الى الصائفة ووجه معه ابن اخيه واوصى كل
واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن اخيه كيف رأيت

ابن عمك فقال ان شئت فسرت وان شئت اجملت فقال بل اجمل
قال عرضت بيننا حادثة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها
حتى رجعنا اليك   ونهض هشام عن مجلسه يوما فسقط رداؤه
عن منكبه فتناوله بعض جلسائه ليرده موضعه فجذبه هشام
من يده وقال مهلا انا لا نتخذ جلساءنا خولا   وقال عبد الملك
لابنه تفقد كاتبك وحاجبك وجليسك فالغائب عنك يخبره كاتبك
والوافد عليك يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك
وكان مسلمة بن عبد الملك اذا كثر عليه اصحاب الحوائج وخشى
الضجر امر باحضار ندمائه من اهل الادب فيتذاكرون مكارم
الناس وجميل مروآتهم فيطرب ثم يقول ائذنوا لاصحاب الحوائج
فلا يدخل عليه احد الا قضى حاجته   قال عمر بن عبد العزيز
رحمة الله عليه امنعوا الناس من مزاح فانه يذهب المروة ويوغر
الصدر   قال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز رحم الله عمر
خرج علينا عمر في يوم عيد فقمنا اليه وسلمنا عليه فقال مه انا
واحد وانتم جماعة انا اسلم عليكم وانتم تردون ثم سلم علينا
ورددنا عليه   وشتم رجل عمر رحمة الله عليه
فقال لولا القيامة لاجبتك   وقال عمر رحمة الله عليه

لو كنت في قتلة الحسين وامرت بدخول الجنة لما فعلت حياء من ان
تقع على عين محمد صلوات الله عليه وسلامه   وامر عمر
رحمة الله عليه بعقوبة رجل كان قد نذر لئن امكنه الله منه
ليفعلن وليفعلن فقال له رجاء بن حياة قد فعل الله لك ما
تحب من الظفر فافعل ما تحب من العفو فعفا عنه   فقال المقدام
كانت قريش تستحسن للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه اختصاره
فخطب محمد بن الوليد ام عمر واخت عمر بن عبد العزيز وكان
عمر يومئذ والى المدينة فتكلم محمد بن الوليد بكلام طويل فاجابه
عمر فقال الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء
اما بعد فان الرغبة منك دعت الينا والرغبة فيك اجابت منا
وقد احسن بك ظنا من اودعك كريمته واختارك ولم يختر
عليك وقد زوجتكها على كتاب الله عز وجل فامساك بمعروف
او تسريح باحسان   وكتب عمر رحمة الله عليه الى بعض
عماله لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه
فاذا سكن غضبك فاخرجه وعاقبه على قدر ذنبه   قال المنصور
الخليفة لا تصلحه الا التقوى والسلطان لا تقيمه الا الطاعة
والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم

على العقوبة وانقص الناس مروءة وعدلا من ظلم من هو دونه
وقال الربيع للمنصور ان لفلان حقا فان
رأيت ان تقضي حقه وتوليه ناحية فقال يا ربيع ان لاتصاله
بنا حقا في اموالنا لا في اعراض المسلمين واموالهم وانا لا نولي
للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ولا نؤثر ذا النسب والقرابة
على ذي الدراية فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه في اعمالنا ومن
كان عطلا لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا اياه وكان العذر
في تركنا له وفي خاص اموالنا ما يسعه قال المنصور للمهدي
يا ابا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك فيه رجل من اهل العلم
يحدثك فان ابن شهاب قال ان الحديث ذكر تحبه الذكور
من الرجال ويكرهه مؤنثوهم وتمثل بقول اخي بني زهرة
ان المشيب وقد بدا في عارضي صرف الغواني فانصرفت كريما
وصحوت الا من لقاء محدث حسن الحديث يزيدني تعليما
وقال المهدي لحاجبه الفضل بن الربيع حاجبي
قد وليتك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستر بيني وبين خواصي
سبب ضغنهم علي بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدول
وثق بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا وصلوا فيه اعجلهم

ضيقه عن التلبث ومنعهم من التمكث وكان المهدي يصلي
الصلوات الخمس بالمسجد الجامع بالبصرة لما قدمها واقيمت الصلوة يوما فقال
اعرابي يا امير المؤمنين لست على طهر وقد رغبت الى الله تعالى
في الصلوة خلفك فامر هؤلاء ان ينتظروه فقال انتظروه رحمكم
الله ودخل المحراب فوقف الى ان اقبل وقيل له قد جاء الرجل
فكبر فتعجب الناس من سماحة اخلاقه قال الاصمعي لما عزم
الرشيد على تأنيسي قال لي في اول يوم احضرني يا عبد الملك انت احفظ
منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا في ملأ ولا تسرع الى تذكيرنا في
خلوة واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب قدر
استحقاقه فلا تزد واياك والبدار الى تصديقنا وشدة التعجب
مما يكون منا وعلمنا من العلم ما نحتاج اليه على عتبات المنابر
وفي اعطاف الخطب وفواصل المخاطبات ودعنا من رواية
حوشي الكلام وغرائب الاشعار واياك واطالة الحديث
الا ان نستدعي ذلك منك ومتى رأيتنا صادقين عن الحق فارجعنا
اليه ما استطعت من غير تقرير بالخطاء ولا اضجار بطول الترداد
قال الاصمعي فقلت يا امير المؤمنين اني الى
حفظ هذا الكلام احوج مني الى كثير من البر وعرض

الرشيد رجل يدعي الزهد وهو يطوف بالبيت فقال يا امير المؤمنين
اني اريد ان اكلمك بكلام فيه خشونة فاحتملني فقال لا
ولا كرامة قد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني وقال
فقولا له قولا لينا   وحكي ان ام جعفر عاتبت الرشيد
في تقريظه للمأمون دون الامين ولدها فدعا خادما وقال له
وجه الى الامين والمأمون خادمين يقول لكل واحد منهما على
الخلوة ما تفعل بي اذا افضت الخلافة اليك فاما الامين
فقال للخادم اقطعك واعطيك واما المأمون فانه قام الى الخادم بدواة
كانت بين يديه وقال اتسألني عما افعل بك يوم يموت امير
المؤمنين وخليفة رب العالمين اني لارجو ان نكون جميعا فداء له
فقال الرشيد لام جعفر كيف ترين   وسخط الرشيد
على حميد الطوسي فدعا له بالسيف والنطع فبكى فقال ما يبكيك
قال والله يا امير المؤمنين ما افزع من الموت فانه لا بد منه وانما بكيت
اسفا على خروجي من الدنيا وامير المؤمنين ساخط علي فضحك
وعفا عنه   وقال ان الكريم اذا خادعته انخدعا
ودعا الرشيد ابا معوية الضرير فلما قضى الاكل صب
الرشيد على يديه في الطست فلما فرغ قال يا ابا معوية تدري من صب

على يديك قال لا قال صب على يديك امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين
فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته فاجلك الله و
اكرمك كما اكرمت العلم واهله   قال احمد بن ابي دواد
قال لي المأمون لا يستطيع الناس ان ينصفوا الملوك في افعالهم بوزرائهم
وكفاتهم وبطانتهم وذلك انهم يرون ظاهر حرمة وخدمة و
اجتهاد ونصيحة ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا ولا يزال
احدهم يقول ما اوقع به الا رغبة في ماله او لملالة او لشهوة استبدال
وهناك جنايات في صلب الملك لا يستطيع الملك ان يكشفها
للعامة فيدل على موضع العورة في الملك فيحتج لتلك العقوبة
بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع ترك عقابه لما في ذلك من الفساد
على علم بان عذره غير مبسوط عند العامة ولا معروف عند اكثر
الخاصة   وكان المأمون متطلعا على اخبار رعيته عارفا
باحوالهم حتى انه رفع اليه رجل قصة يسأله فيها اجراء الرزق فقال
له كم عيالك فزاد في العدد فلم يوقع بشيء ثم كتب اليه في السنة الثانية
فاستخبره فصدق فوقع له   وحكي ان المأمون تحدث يوما فضحك اسحق
بن ابرهيم المصعبي فقال يا اسحق جعلك والي الشرطي وتضحك في مجلسي
خذوا سواره وسيفه ثم قال انت بالشراب اشبه ضعوا على كتفه

مندبلاً فقال اقلني يا امير المؤمنين قال قد اقلتك فما ضحك في مجلسه
بعدها   قال يحيى بن اكثم ماشيت المأمون في بستانه ويده في
يدي فكان هو في الظل وانا في الشمس فلما بلغنا ما اردنا ورجعنا
صرت انا في الظل وهو في الشمس فدرت انا الى الشمس فقال لي ليس
هذا انصاف كما كنت انا في الظل ذاهبا فكن انت فيه راجعا
وقع الواثق الى علي بن هشام وقد شكاه غريم له ليس من المروءة ان
تكون آنيتك ان لا يكون غريمك شاكيا ولا جارك طاويا   قال
محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان بعثني ابي الى المعتمد في شيء فقال
لي اجلس فاستعظمت ذلك فاعاد فاعتذرت بان ذلك لا يجوز
فقال يا محمد ان تركك ادبك في القبول مني خير من ادبك في خلافي
كتب علي بن عيسى الوزير عن المقتدر كتابا الى ملك الروم فلما عرض عليه
قال فيه موضع يحتاج الى اصلاح فسألوه عن ذلك وكان
قد كتب في الكتاب ان قربت من امير المؤمنين قرب منك وان بعدت
عنه بعد عنك فقال وما حاجتي الى ان اقرب منه اكتبوه ان قربت
من امير المؤمنين قربك وان بعدت عنه بعدك   قال عبد الله بن
المعتز تمام ادب الصدق الاخبار بما تحتمله العقول
وقال عبد الله بن المعتز كلما كثر خزان السر ازداد

ضياعا   وقال عبد الله بن المعتز ينبغي للعاقل ان يغني اولاده
في حياته ليؤدبهم في حال الغنى ويعلمهم سياسة النعمة والا
ظفروا بالغنى بعده وهم جهال به فاسرعوا الى التعدي وحصلوا
على ذم الصاحب وندم العواقب   قال ابو عبد الله بن حمدون
النديم لقد رايت الملوك فما رايت اغزر ادبا من الواثق خرج علينا
يوما وهو ينشد لدعبل الخزاعي   خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ طوى
الكشح عني اليوم وهو مكين   وان امرأ قد ضن عني بمنطق يسد به من
خلتي لضنين   وانبرى احمد بن ابي دواد كانما انشط من عقال
فسأله في رجل من اهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب في
القول كل مذهب فقال له الواثق يا ابا عبد الله لقد اكثرت
في غير كثير فقال يا امير المؤمنين انه صديقي   واهون ما يعطي
الصديق صديقه من الهين الموجود ان يتكلما   فقال الواثق وما قدر
اليمامي ان يكون صديقك ما احسبه الا من عرض معارفك
فقال يا امير المؤمنين انه قصدني في الاستشفاع اليك
بمرأى ومسمع من الرد او القبول فان انا لم اقم له هذا المقام كنت كما
قال امير المؤمنين آنفا   خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ طوى
الكشح عني اليوم وهو مكين   فقال الواثق لمحمد بن عبد الملك

الزيات أقسمت عليك إلا عجلت لأبي عبد الله بحاجته ليسلم من هجنة
الرد وكدر المطل   كتب ملك الروم إلى كسرى أنوشروان
أنك قد بلغت من حسن السياسة مبلغا لم يبلغه غيرك فالذي بلغك
فكتب إليه إني لم أهزل في أمر ولا نهي ولا وعد ولا وعيد واستكفيت
أهل الكفاية وأثبت على الغناء لا على الهوى وأودعت القلوب
هيبة لم يشبها مقت وودا لم يشبه كذب وعممت بالقوت ومنعت
الفضول   قال قيصر ما الحيلة فيما أعيا إلا الكف عنه   كانت
الملوك من الفرس يهنئون بالعافية ولا يعادون من المرض لأن علتهم
كانت تستر إجلالا لهم وخوفا من اضطراب الأمور ولا يعلمها
إلا خواصهم وكانت عافيتهم تشهر لما للناس من الصلاح بها ودوام
الألفة واستقامة الأمور   وكتب أبرويز إلى ابنه إن كلمة منك
تسفك دماء وإن أخرى منك تحقن دماء وإن سخطك سيوف مسلولة
على من سخطت عليه وإن رضاك بركة مستفيضة على من رضيت
عنه فاحترس في غضبك من قولك أن يخطئ ومن لونك أن يتغير ومن
جسدك أن يخف فإن الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلما   وما ينبغي
للعاقل أن يستخف ولا للحليم أن يزدهي فإذا رضيت فأبلغ بمن
رضيت عنه مبلغا يحرض سواه على رضاك وإذا سخطت فضع من

سخطت عليه ما يهرب به من سواه من سخطك وإذا عاقبت فانهك
لئلا يتعرض لعقوبتك   واعلم أنك تجل عن الغضب وأن الغضب
يصغر عن ملكك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب
أشير على الإسكندر بالبيات في بعض الحروب فقال لا يليق
بالملوك استراق الظفر   ووصف للإسكندر حسن بنات
دارا فقال يقبح أن تغلب رجال قوم وتغلبنا نساؤهم
وكتب رجل إلى أنوشروان أن رجلا من العامة دعاه إلى
منزله فأطعمه من الطعام الخاصة وسقاه من شرابها وكان الملك قد نهى
عن ذلك وتوعد عليه فأحببت أن لا أطوي عنه خبرا   فوقع في
كتابه قد حمدنا نصيحتك وذممنا صاحبك لسوء اختيار الإخوان
قال بزرجمهر لكسرى وعنده أولاده أي أولادك
أحب إليك قال أرغبهم في الأدب وأجزعهم من العار وأنظرهم
إلى الطبقة التي فوقهم   وقال كسرى يوما لبعض عماله كيف
نومك بالليل فقال أنامه كله قال أحسنت لو سرقت ما نمت هذا
النوم   وكان كسرى إذا غضب على أحد من خاصته هجره ولم يقطع
عنه خبره فقيل له في ذلك فقال نحن نعاقب بالهجر لا بالحرمان
وقال أردشير بن بابك ليس فضل الملك

على السوقة الا بقدرته على اقتناء المكارم والمحامد فان الملك اذا شاء
احسن ولبست السوقة كذلك فاجعلوا احديثكم لاهل المراتب
وحباءكم لاهل الجهاد وبشركم لاهل الدين وسركم عند من يلزمه
خيره وشره   اوصى بعض الملوك ابنه فقال احرص ان تكون خبيرا
بامور عمالك فان المسيء يفرق من خبرتك قبل ان تصيبه عقوبتك
والمحسن يستبشر بعلمك قبل ان ياتيه معروفك وليعرف الناس من
اخلاقك انك تعاجل بالثواب والعقاب فان ذلك ادوم لخوف
الخائف ورجاء الراجي   ولما قتل شيرويه اباه كسرى
ابرويز تعرض له رجل من الرعية يوما وقد رجع من الميدان فقال
الحمد لله الذي قتل ابرويز على يديك وملكك ما كنت احق به منه
واراح الناس من جبروته وعتوه وبخله ونكده فانه كان ممن
ياخذ بالجور ويقتل بالظن ويخيف البريء ويعمل بالهوى فقال
للحاجب احمله الي فقال كان رزقك في حياة ابرويز قال كنت في
كفاية قال فكم رزقك اليوم قال ما زيد في رزقي شيء قال فهل
وترك ابرويز فانتصرت اليوم منه بما قلت في حقه قال لا قال
فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك رزقا ولا وترك في نفسك وما
للرعية والوقوع في الملوك وامر ان ينزع لسانه وقال الحق ما يقال

ان الخرس خير من بعض البيان   ولما ظهر ماني الزنديق في ايام
سابور بن اردشير ودعا الناس الى مذهبه اخذه سابور فاشار عليه
نصحاء دولته بقتله فقال ان قتلته من غير ان اقطعه بالحجة قال
العامة بقوله ويقولون ملك جار فقتل زاهدا ولكني اناظره فاذا غلبته
بالحجة قتلته   قال بهرام جور ينبغي للملك ان لا يضيع التثبت
عندما يقول وما يفعل فان الرجوع عن الصمت احسن من الرجوع
عن الكلام والعطية بعد المنع خير من المنع بعد العطية والاقدام على العمل
بعد التاني خير من الامساك عنه بعد الاقدام عليه   وقيل
ينبغي لولد الملك ان يعامله بما تعامله به عبيده وان لا يدخل
مداخله الا عن اذنه وان يكون الحجاب عليه اغلظ منه على
من هو دونه من بطانة الملك وخدمه لئلا تحمله الدالة على غير
ميزان الحق فانه يقال ان يزدجرد راى بهرام ابنه بموضع
لم يكن له فقال له مررت بالحاجب قال نعم قال وعرف بدخولك
قال نعم قال فاخرج اليه فاضربه ثلثين سوطا ونحه عن الستر
ووكل بالحجابة فلانا   وقال كسرى لحكماء الفرس
وقد اجتمعوا اليه ليتكلم كل واحد منكم بكلمات ولا يكثرها
فقال احدهم خير الملوك ارحبهم ذرعا عند الضيق

واعدلهم حكما عند الغضب وارحمهم اذا سلط وابعدهم من
الظلم عند القدرة واطلبهم لرضا الرعية وابسطهم
وجها عند المسألة فقال كسرى حسبي هذا لا اريد
عليه مزيدا   قال بعض الملوك الفرس لمرازبته اوصيكم
بخمسة اشياء فيها راحة انفسكم واستقامة اموركم
اوصيكم بترك المراء واجتناب التفاخر والاصطبار على القناعة
والرضا بالحظوظ واوصيكم بكل ما لم اقل مما يجمل وانهاكم عن
كل ما لم اقل مما يقبح   قيل ان الاسكندر كان
يسأل عن سيرة الملك الذي يقصده حالا حالا فلا يخلو من
ان يكون فيها بعض الحيف او الجور او الميل مع هوى او فساد
في تدبير او تضييع لسنة او حزم فيكتب اليه انه قد بلغني عنك
كذا وكذا وانك تحيف على الرعية وتخالف السنة فان انتقلت
عن ذلك فانك لي اخ وانا لك عون وان ابيت فاني قد جعلت على
نفسي اقامة الحق واحياء السنة والاخذ للمظلوم من الظالم
وليس الاسكندر واصحابه ممن يبالي بالموت فان موتا على
حق خير من حياة على باطل ولان يهلك طالبا للحق خير له
من ان يعيش قاعدا عنه   ويقال ان هشاما كتب

الى ملك الروم من هشام امير المؤمنين الى ملك الطاغية فكتب
اليه ما ظننت ان الملوك تسب وما الذي يؤمنك اجيبك
من ملك الروم الى الملك المذموم   وحكي ان مضحكا حكى
في مجلس يزدجرد حكاية كذب فيها على نفسه ليضحك الملك
فقال له يزدجرد ويحك اما علمت انا نمنع رعيتنا من الكذب
ونعاقبهم عليه فقد قالت الحكماء الكذب كالسموم تقتل اذا
استعملت مفردة وقد تدخل في تراكيب الادوية فينتفع بها
ولا ينبغي للملك ان يطلق الكذب الا لمن يستعمله في كيد الاعداء
وتألف البعداء كما لا ينبغي ان يطلق السموم الا للمأمونين عليها
المانعين لها من المفسدين   كتب كسرى الى هرمز استقلل
كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تأخذ فان قرة عين الكريم فيما يعطي
وقرة عين اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل الشحيح لك معينا ولا الكذاب
امينا فانه لا اعانة مع شح ولا امانة مع كذب والسلم   وطلب
اليونانيون رجلا للملك بعد ان مات ملكهم فقال بعض الحاضرين
فلان فقال الفيلسوف لا يصلح للملك قيل له لم قال لانه كثير
الخصومة وليس يخلو في خصومته من ان يكون ظالما والظالم
لا يصلح للملك او يكون مظلوما فاحرى ان لا يصلح لضعفه فقيل

له انت احق بالملك ممن ذكرنا   قال بزرجمهر اياك
وقرناء السوء فانك ان عملت قالوا رائي وان قصرت قالوا اثم
وان ضحكت قالوا جهل وان بكيت قالوا جزع وان نطقت قالوا
تكلف وان سكت قالوا عيي وان انفقت قالوا اسرف وان
اقتصدت قالوا بخل   ويقال ان ابرويز اوصى كاتبه فقال
فقال اكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة فان لك
علي ان لا اعجل حتى استاني لك ولا اقبل عليك قولا حتى
استبين ولا تدعن ان ترفع الي الصغير فانه يدل على الكبير وهذب
امورك ثم القني بها ولا تجترئن علي فاغضب ولا تنقبضن مني
فاتهم واذا فكرت فلا تعجل ولا تستعينن بالفضول ولا تقصر
عن التحقيق ولا تخلطن كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى
والسلام   ورأى الاسكندر سميا له لا يزال ينهزم
في الحروب فقال يا هذا اما ان تغير فعلك او تغير اسمك
وخرج بهرام جور متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد
انقطع عنه اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال له
امسك علي فرسي واشتغل بذبح الصيد فرأى الراعي يقلع جوهر
عذار فرسه فحول وجهه عنه وقال تامل العيب عيب

حكي ان سابور استشار وزيرين كانا له فقال احدهما لا ينبغي
للملك ان يستشير منا واحدا خاليا فانه اموت للسر واحزم
للرأي وادعى الى السلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض لان الواحد
رهن بما افشي اليه وهو احرى ان لا يظهر ذلك السر رهبة من
الملك ورغبة اليه واذا كان عند اثنين فظهر دخلت
على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما
عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بجناية مجرم و
ان عفا عنهما عفا عن واحد ولا ذنب له وعن الآخر حجة عليه
وقال الفضل بن سهل لحاجبه انك تسمع مني السر
والعلانية وربما ذكرت الرجل فاسات ذكره فلا يرين
ذلك في وجهك ولا تتغيرن له بما سمعت مني فلعل ذلك غاية
عقوبتي له   وقال الفضل بن الربيع من كلم الملوك في حاجة
في غير وقتها جهل مقامه واضاع كلامه   رأى الفتح بن
خاقان شيئا في لحية المتوكل فقال يا غلام هات مرآة امير المؤمنين
فجاء بها فنظر المتوكل واخذه بيده   وقام رجل الى الرشيد
ويحيى يسايره فقال يا امير المؤمنين انا رجل من المرابطة وقد
عطبت دابتي فقال يعطى ثمن دابة خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلما

نزل قال أو مات إلي بشيء لم أفهمه فقال يا أمير المؤمنين مثلك لا
يجري هذا المقدار على لسانه إنما ينكر مثلك خمسين ألفاً إلى مائة
ألف وإذا سئلت مثل هذا فقل نشتري له دابة يفعل به ما يفعل
بأمثاله   أمر المأمون الحسن بن عيسى كاتب وزيره عمرو بن
مسعدة أن يكتب كتاباً فالتفت الحسن إلى الوزير ينتظر الإذن منه
ففهمها عنه المأمون فقال يعطي مائة ألف لانتظاره أمر
صاحبه   قال المتوكل للفتح بن خاقان و
قد أقبل عليهما وصيف الخادم في أحسن زي يا فتح أتحبه قال يا
أمير المؤمنين أنا لا أحب من تحب ولكني أحب من يحبك
وقال الواثق لابن أبي دؤاد وكان عنده الساعة
الزيات فذكره بكل قبيح فقال الحمد لله الذي أحوجه إلى الكذب
علي ونزهني عن قول الحق فيه   ورأى الحسن بن سهل سقاءه
يوماً متفكراً وجماً فقال له ما حالك فقال عندي بنية أريد زفافها
فأخذ الحسن ليوقع له بألف درهم فوقع له بألف ألف فأتى بها السقاء
وكيله فأنكر ذلك وتعجب واستعظم ذلك وأصحابه وهابوه أن
يراجعوه فأتوا غسان بن عباد فأتى الحسن فقال أيها الأمير إن
لا يحب المسرفين فقال الحسن ما الخبر فأخبره بأمر السقاء فقال

فقال الحسن ليس في الخير إسراف والله لا رجعت عن شيء خطته
بيدي   ويحكى أن بعض الوزراء كان مؤمناً وكان ملكه كافراً
وكان حريصاً على أن يرد ملكه إلى الله تعالى فبينا الملك يوماً سائر
وإذا بشيخ قد رفع صوته مستغيثاً فانزعج الملك فقال للشرط خذوه
فلما أخذوه قال الشيخ استجرت بالله ربي فقال الوزير خلوا عنه
فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه الإنكار في ذلك الوقت
لئلا يظهر للناس أن الوزير يخالفه فيما يأمر به وسكت ليوهم
الناس أن الوزير إنما أمر بأمر الملك فلما رجع إلى مستقره أحضر الوزير
وقال ما حملك على مناقضة أمري فقال الوزير إن لم يجعل
الملك أرائه وجه نصحي فقال الملك أرني ذلك فقال للملك احتجب
في هذا المجلس بحيث تراني ولا أراك ثم أن الوزير أحضر قوساً
صنعها للملك بعض خدمه وكتب صانعها اسمه عليها وأعطاها
غلاماً بحضرته وأمر بإحضار صانع القوس وقال للغلام إذا حضر
صانع القوس فاقرأ الذي عليها جهراً واكسرها فلما حضر صانع القوس
وفعل الغلام ذلك لم يتمالك الصانع أن ضرب الغلام فشجه فقال له
الوزير أتضرب غلامي بحضرتي فقال الصانع إن القوس في غاية الجودة
وهي عملي فلأي شيء كسرها فقال الوزير لعله لم يعلم أنها عملك

فقال له بلى لقد اخبرته الفوس انها على فقال له وكيف ذاك
قال لان ناسًا على بها مكتوب وقد قراه وانا اسمع ثم ان الوزير صرف
الفواس والحاضرين وقال للملك قد اريتك نصحي وذلك ان الملك لما اراد
ان يسطو بالشيخ انه مستجير بربه فخفت على الملك ان يسطو به رب
وليس يقوم لبطشه شيء فقال الملك وهل للشيخ رب غيري فقال
الوزير المربه الملك شيخًا وهو شاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد
الملك لا رب له فقال الملك لا بل كان له رب فهلك فقال الوزير
فما بال المربوب بقي بعد هلاك ربه ففتح الله تعالى قلب الملك واراه
الحق ورجع الى الله وشكر الوزير على نصحه وما تا على الحق وهذا من
اعظم ما نصح به وزير ملكه قال الفضيل بن عياض رحمة
الله عليه راس الادب معرفة الانسان قدره قال الشعبي
لان ادعى في المجالس من بعد الى قرب احب الي من ان اقضي من قرب
الى بعد قال عمرو بن عبيد لمعلم ولده ليكن
اول اصلاحك لنفسك فان عيوبهم معقودة بعيبك فالحسن عندهم
ما صنعت عندهم ما تركت ناظر ابو جعفر المنصور مالكا في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا

اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وذم قوما
فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
وان حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
وقال يا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك ادم عليه الصلوة والسلم الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله
واستشفع به الى الله تعالى فيجيب الله دعاك ويقبله
وكان مالك لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله
تعالى ان اطاء تربة فيها رسول الله عليه وسلم بحافر
دابة قال جعفر الصادق عليه وعلى ابائه
السلم اذا دخلت الى منزل اخيك فاقبل الكرامة كلها ما خلا
الجلوس في الصدور وقال عليه السلام
اياك وسقطة الاسترسال فانها لا تقال وقال زين
العابدين عليه السلام اياك ومعاداة الرجال فانك لن
تعدم مكر حليم او مفاجاة لئيم وسئل عليه

السلام ما المروءة فقال انصاف من دونك والسمو الى من
فوقك والجزاء بما اوتي اليك من خير وشر   وشكا رجل الى
جعفر الصادق عليه السلام اذية جاره فقال له اصبر عليه
قال ينسبني الى الذل قال انما الذليل من ظلم   وقال
انى لاسارع الى حاجة عدوي خوفا ان ارده فيستغنى عني
وقال   من اكرمك فاكرمه ومن استخف
بك فاكرم نفسك عنه   وقال عليه السلام ثلثة لا يزيد
الله بها المرء المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه
والصلة لمن قطعه   وقال   المؤمن من اذا غضب
لم يخرجه غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل والذي
اذا قدر لم يأخذ اكثر مما له   اوصى عبد الله بن الحسن ابنه
فقال يا بني اني مؤد اليك حق الله تبارك وتعالى في تأديبك
ونصيحتك فاد الي حقه عليك في الاستماع والقبول   يا بني كف
الاذى وافض الندى واستعن على السلامة بطول الصمت
في المواطن التي تدعوك نفسك الى الكلام فيها فان الصمت
حسن وللمرء ساعات يضره فيها خطاؤه ولا ينفعه صوابه
واعلم ان من اعظم الخطاء العجلة قبل الامكان والاناة :

عند الفرصة   يا بني احذر الجاهل وان كان لك ناصحا
كما تحذر العاقل اذا كان لك عدوا فيوشك ان يورطك
الجاهل بمشورته في بعض الاغترار فيسوق اليك مكر العاقل
ووقف عبد الله بن العباس بن الحسين على باب المأ
مون يوما فنظر اليه الحاجب طويلا فقال عبد الله لقوم معه
لو اذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر
الينا لقبلنا فاما الفترة بعد نظر والتوقف بعد التعرف
فلا افهمه فبلغ ذلك المأمون فصرف الحاجب وامر لعبد
الله بصلة جزيلة جليلة   اوصى العباس بن محمد
معلم ولده فقال اني كفيتهم اعراقهم فاكفني آدابهم
اغذهم بالحكمة فانها ربيع القلوب وعلمهم النسب والخبر
فانه افضل علم الملوك وابدهم بكتاب الله تعالى فانه قد
خصهم ذكره وعمهم رشده وخذهم بالاعراب
فانه مدرجة البيان وفقههم في الحلال والحرام فانه
حارس من ان يظلموا ومانع من ان يظلموا والسلم   قال عبد
الملك بن علي بن صالح لعبد الرحمن المؤدب حين عزم
على تأنيسه كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك

على التماسه بالكلام فقد قيل اذا اعجبك الكلام فاصمت و
اذا اعجبك الصمت فتكلم ولا تساعدني على قبيح ولا تردن على
في محفل وكلمني بقدر ما استنطقك واعلم ان حسن الاستماع
احسن من حسن القول فارني فهمك في نظرك واعلم اني
جعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت معلما مباعدا ومن لم يعرف
نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه
ووجه عبد الملك بن علي هدية الى الرشيد فاكهة
في اطباق خيزران وكتب اليه اسعد الله امير المؤمنين
واسعد به اني دخلت بستانا لي افادنيه كرم امير المؤمنين
وعمره لي انعامه وقد اينعت اشجاره وادركت ثماره
فوجهت الى امير المؤمنين من كل شيء فيه على الثقة والا
مكان في اطباق القضبان ليصل الي من بركة دعائه
ما وصل الي من كثرة عطائه فقال له رجل يا امير المؤمنين
ما سمعت باطباق القضبان قبل اليوم فقال الرشيد انه كنى عن
الخيزران بالقضبان اذ كان اسما لامنا
قال ابن السماك الكمال في خمس ان
لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك

العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب حتى يهجم
على اخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس والثانية
ان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم ا في طاعة ذلك ام في
معصية والثالثة ان لا يلتمس من الناس الا ما يعلم انه يعطيهم
من نفسه مثله والرابعة ان يسلم من الناس باستشعار
مداراته وتوفيتهم حقوقهم والخامسة ان ينفق الفضل
من ماله ويمسك الفضل من لسانه وقيل لعلي بن
الهيثم ما تحب للصديق فقال ثلث خلال كتمان
حديث الخلوة والمواساة عند الشدة واقالة العثرة
وقال محمد بن عمران التيمي ما شيء اشد
على الانسان من حمل المروة فقيل له وما المروة قال ان لا
يعمل في السر شيئا يستحيي منه في العلانية
قال ابو بكر بن عبد الله لقوم عادوه فا
طالوا القعود عند المريض يعاد والصحيح يزار قال عبد الله
بن المقفع لا ينبغي للملك ان يغضب فان القدرة من وراء
حاجته ولا يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه على ما
يريد وقال لا ينبغي للملك ان يبخل لانه لا يخاف الفقر

ولا تحقد لأن خطره قد عن المجازاة   دخل أبو الحسن
المدائني على المأمون فلما خرج قال له إنسان عرفني ما جرى
بينك وبين أمير المؤمنين فقال لست بموضع ذاك لأنك
لم تميز بين أن قدمت ذكري وبين أن تقدم ذكر أمير المؤمنين
ودخل الشعبي على بشر بن مروان وبيده عود يضرب
به فقال له أصلح المثنى فقال له بشر أو تعرف قال نعم ولك
عندي ثلث الستر لما أرى والشكر لما يكون منك والدخول
معك في كل ما تجمع على الجريمة   وسأل رجل مطرف
بن عبد الله الشخير حاجة فقال له من كانت له حاجة
فليكتبها فإني أرغب بوجوهكم عن مكروه السؤال
دخل أبو حنيفة رحمة الله عليه الحمام فرأى فيه قوما
لا ميازر لهم فغمض عينيه وجعل يتهدى فقال أحدهم
متى ذهب بصرك يا أبا حنيفة قال منذ انكشفت عورتك
روي عن مالك رحمة الله عليه قال دخلت على الرشيد فقال
يا أبا عبد الله تريد أن تختلف إلينا حتى يسمع صبياننا منك
فقلت أعز الله أمير المؤمنين إن هذا العلم منكم خرج فإن
أنتم أعززتموه عز وإن أذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا

يأتي فقال صدقت اخرجوا إلى المسجد حتى يسمع الناس
قال حاتم الزاهد إذا رأيت من أخيك عيبا
فإن كتمته عنه فقد خنته وإن قلته لغيره فقد اغتبته
وإن واجهته فقد أوحشته فقال له إنسان فما الذي أصنع
قال تكني عنه وتعرض به وتجعله في جملة الحديث
قال رجل لخالد بن صفوان كيف أسلم
على الإخوان فقال لا تبلغ بهم النفاق ولا تقصر بهم عن
الاستحقاق   قال الشعبي قال لي الحجاج في ملأ من
الناس كم عطاك فقلت ألفي درهم فالتفت إلى أهل الشام
وجعل يساررهم ويقول لحن العراقي   ثم قال على رؤوس الملأ
كم عطاؤك يا شعبي فقلت ألفا درهم فقال أليس قلت لي
ألفي درهم فقلت أصلحك الله إنك لحنت فلحنت وكرهت
أن تكون راجلا وأنا فارس فقال أحسنت وأجازني
سأل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب أن يوصيه
فقال يا أمير المؤمنين فيك نار وعجلة وكبر وعجز فدار
بعضها ببعض ولا تصاحب من الرجال من قدرك عنده كقدر
حاجته منك فإذا انقطعت حوائجه انقطعت أسباب مودته

واتخذ من الرجال لكل من له قدم في الخير وعزيمة في الحق
يعينك ويكفيك مؤونته واذا غرست غريسة فاحسن
تربيتها   قال الغزالي رحمه الله اذا حضر الطعام فلا
ينبغي لأحد ان يبتدئ في الأكل ومعه من يستحق التقدم
عليه لكبر سن او زيادة فضل الا ان يكون هو المتبوع
المقتدى به فحينئذ ينبغي ان لا يطول عليهم الانتظار اذا
اجتمعوا للأكل وينبغي ان لا يسكت على الطعام ولكن
يتكلم عليه بالمعروف وبالحديث عن الصالحين واهل الأدب
في الاطعمة وينبغي ان ينشط رفيقه في الأكل ولا يزيد في
قوله له كل على ثلث مرات فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا خوطب في شيء ثلثا لم يراجع بعد ثلث فاما
الحلف عليه فمكروه وينبغي للانسان ان لا يحوج رفيقه الى
ان يقول له كل   قال بعض الادباء احسن الآكلين
من لا يحوج صاحبه الى تفقده في الاكل وينبغي لمن قدم له
اخوه الطست ان يقبله ولا يرده فقد حكي انه اجتمع انس
بن مالك وثابت البناني دعا عيسى بن علي عبد الله بن المقفع
الى الغداء فقال لست اليوم بمواكل للكرام لانني

مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من معاشرة الاحرار
قال بعض الحكماء خير الشكر والثناء ثناء
الغايب عنك المقتصد في وصفك وشر الثناء ثناء المواجه
المسرف في مدحك   قال ابو الاسود الدولي اذا كنت
في قوم فحدثهم على قدر سنك وسائلهم بلفظ مثلك
ولا ترتفع عن الواجب فتثقل ولا تنحط فتحتقر
وقال بعضهم كنت اماشي الخليل
فانقطع شسع نعلي فخلع نعله فقلت ما تصنع فقال اساويك
في الحفاء   قال بعض الادباء من ادب الحاجة الا تذكر
الا لمن يقدر على قضائها   قيل ان الكسائي كان لا يرد
على اولاد الرشيد اذا غلطوا في العرض عليه انما كان لا يزال
منكسا طرفه فاذا غلط احدهم نظر اليه وربما ضرب
الارض بخيزرانة في يده فافتتح المأمون يوما سورة
الصف على الكسائي فلما قرا   يا ايها الذين امنوا لم تقو
لون ما لا تفعلون   نظر اليه الكسائي فتأمل المأمون فاذا
هو مصيب فمضى في قراءته فلما صار الى الرشيد قال له يا امير
المؤمنين ان كنت وعدت الكسائي وعدا فانه يستنجزه فقال

له كان قد استوصلني للفقراء فلما قال له المأمون لم يبق
لي شيئا واخبره بالآية فتمثل الرشيد

وأنت امرؤ ترجى لخير وانما لكل امرئ ما اورثته اوائله

دخل محمد بن كعب على سليمن بن عبد الملك في ثياب رثة فقال له سليمن ما يحملك على لبس هذه فقال أكره ان اقول الزهد فاطري نفسي او اقول الفقر فاشكو

جرى ذكر رجل في مجلس ابن قتيبة فقال فيه بعضهم ما لا يليق فقال له ابن قتيبة يا هذا اوحشتنا من نفسك وآيستنا من مودتك ودللتنا على عورتك

قال ابن وهب لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه مأمونا والخير فيه مأمولا يقتدي باهل الادب من قبله فهو امام لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر من غيره ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله وان يخرج من بيته فلا يستقبله احد الا راى انه دونه

قال ابن المبرك كان بني اسرائيل ملك جبار يلزم الناس باكل لحم الخنزير ومن ابى قتله فاحضر اليه عابد فقال له الطباخ عند مروره به انا اصنع لك جديا واوهمهم انه خنزير فاذا دعيت الى الاكل فكل ولا تخلف فلما حضر بين يدي الملك واحضر اللحم دعي الى الاكل فابى فامر بقتله فلما اخرجوه اعترض الطباخ و قال له لم امتنعت وانما هو جدي فقال انا انسان منظور الي فكرهت ان يتاسى بي في معصية الله عز وجل

قال بعض العلماء انما يحسن الانسان اذا وقع الكفران وان بني اسرائيل كفروا النعم لما قال الله تعالى تبارك اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم

حدث معاذ بن سعيد قال كنت جالسا عند عطاء بن ابي رباح فتحدث رجل بحديث فعارضه رجل من القوم في حديثه فغضب عطاء وقال ما هذه الا خلاف والله اني لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه اني لا احسن منه شيئا

قال منصور بن عمار لا ابيع الحكمة الا بحسن الاستماع ولا آخذ عليها ثمنا الا فهم القلوب

قال ابو عبيدة اذا كان الملك محصنا لسره بعيدا من ان يعرف ما في نفسه متخيرا للجلساء والندماء

مهينا في انفس العامة مكافيا بحسن البلاء لا تخافه البرئ
ولا يأمنه المذنب كان خليقا ببقاء ملكه ودوام عزه

قال بعض الحكماء ثقف نفسك بالآداب قبل صحبة الملوك ولا تنظر الى من نال الحظ بالسخف فان كل احد يوزن بقدره اذا خرج مما كان فيه قال بعض العلماء من شغل نفسه بغير المهم اضر بالمهم قال ابن عطاء الادب الوقوف عند المستحسنات من الافعال قيل وما معناه ان تعامل الله تعالى والناس بالادب سرا وعلانية فاذا كنت كذلك كنت اديبا وان كنت اعجميا وانشد

اذا نطقت جاءت بكل مليحة وان سكتت جاءت بكل مليح

وكان الاستاذ ابو علي يقول ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقال من صحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل قال ابو حفص حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن يقال ان ابن عطاء مد رجله يوما بين اصحابه فقال ترك الادب بين اهل الادب ادب قال الجنيد رحمة الله عليه

اذا صحت المودة سقطت شروط الادب شاعر

في انقباض وحشمة فاذا صادفت اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

حكي ان احمد بن طولون اراد ان يكتب وثائق احباسه التي حبسها بمصر على المسجد العتيق والبيمارستان فتولى كتابة ذلك ابو حازم قاضي دمشق فلما جاءت الوثائق احضر علماء الشروط لينظروه هل فيها شيء يفسدها فنظروه فقالوا ليس فيها شيء فنظر فيها ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الفقيه وهو يومئذ شاب فقال فيها غلط فطلبوا منه بيانه فابى فاحضره ابن طولون وقال له ان كنت لم تذكر الغلط لرسلي فاذكره لي فقال ما افعل قال ولم قال لان ابا حازم رجل عالم وعسى ان يكون الصواب معه وقد خفي علي فاعجب ذلك ابن طولون واجازه وقال له تخرج الى ابي حازم وتوافقه على ما ينبغي فخرج اليه فاعترف ابو حازم بالغلط فلما رجع الطحاوي الى مصر وحضر مجلس ابن طولون ساله فقال كان الصواب مع ابي حازم وقد رجعت الى قوله وستر ما كان بينهما فزاد في نفس ابن طولون وقربه وشرفه وقيل ان الرشيد

أراد أن يسمع الموطأ من مالك رحمة الله عليه فاستخلى المجلس
فقال مالك إن العلم إذا منع منه العامة لم ينتفع به الخاصة
فأذن للناس فدخلوا   مر إبراهيم بن أدهم برجل يحدث
بما لا يعنيه فوقف عليه وقال له أكلامك هذا ترجو به
الثواب قال لا قال أفتأمن عليه العقاب قال لا قال فما
تصنع بكلام لا ترجو منه ثوابا وتخاف عليه عقابا بذكر
الله تعالى   قال الأصمعي دخلت إلى الرشيد
والفضل بن يحيى إلى جانبه ووقف بي الخادم بحيث يسمع
التسليم فسلمت فرد علي السلام ثم قال أتروي لرؤبة والعجاج
شيئا فقلت نعم فأخرج من بين يدي فرشه رقعة ثم قال أنشدني
أرقني طارق هم أرقا   فمضيت فيها مضي الجواد في سنن مبدا
إلى أن صرت إلى مدتحه لبني أمية فعدلت عنه فقال لي
أعن نسيان أم عمد فقلت عن عمد تركت كذبه فقال
لي الفضل أحسنت مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس ٥
قال ابن عباس لم تتقرب العامة إلى الملوك
بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل
حسن الاستماع   دخل رجل من أهل الشام على أبي

جعفر المنصور فاستحسن لفظه وأدبه فقال له سل حاجتك
فقال يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويزيد في سلطانك فقال
سل حاجتك فليس في كل وقت يمكن أن يؤمر لك بذلك فقال
ولم يا أمير المؤمنين فوالله ما أخاف بخلك ولا أستقصر أجلك
ولا أغتنم مالك وإن عطاءك لزين وما بامرئ بذل وجهه
إليك نقص ولا شين فأعجب المنصور كلامه وأثنى عليه
في أدبه ووصله   قال المتوكل لأبي
العيناء قد أحببنا   قال سعيد ما مددت رجلي بين يدي
جليسي قط ولا قمت من مجلسي حتى يقوم   وله علي ثلث إذا دنا
رحبت به وإذا جلس وسعت له وإذا حدث أقبلت عليه
قال زياد ما أتيت مجلسا إلا تركت منه
ما لو جلست فيه لكان لي وترك ما لي أحب إلي من أخذ ما ليس
لي   وقال الرشيد يوما ليزيد بن مزيد في لعب الصوالجة
كن مع عيسى بن جعفر فأبى فغضب الرشيد وقال تأنف
أن تكون معه فقال ولكني حلفت أن لا أكون على أمير
المؤمنين في جد ولا هزل   قال العباس بن الأحنف
اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من أمورك وإن

مالك لا يغني الناس كلهم فاخصص به أهل الحق وإن
ليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فأحسن قسمتك
بين عملك ودعتك   ولما بنى محمد بن عمران قصره
حيال قصر المأمون يا أمير المؤمنين باراك وباهاك فدعاه
وقال لم بنيت هذا القصر حذائي قال يا أمير المؤمنين أحببت
أن ترى نعمتك علي فجعلته نصب عينك فاستحسنه عاهدت
وفيت وإذا وعدت أنجزت وإذا اؤتمنت لم أخن فقال
الأخيف هذه المروة حقا   وحذر بعض العقلاء رجلا
من إنسان فقال أحذر فلانا فإنه كثير المسألة حسن البحث
لطيف الاستدراج يحفظ أول كلامك على آخره فحادثه محادثة
الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف واعلم أن من تيقظ المرء
إظهار الغفلة مع الحذر   خطب الحجاج يوما
فقال أيها الناس من أعياه داؤه فعندي دواؤه ومن
استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه إن للشيطان
طيفا وللسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته
ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم
تضق عنه الهلكة وإني أنذركم ثم لا أنظركم وأحذركم

ثم لا أعذركم إنما أفسدكم لين ولاتكم ومن استرخى لببه ساء
أدبه إن الحزم والعزم سلباني سوطي وأبدلاني سيفي فقائمه
بيدي ونجاده في قلادة من عصاني والله لا آمر أحدكم أن
يدخل من أحد أبواب المسجد فيدخل من الباب الآخر إلا ضربت عنقه
قال سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا منذ كنت
رجلا لأني لا أشاتم إلا أحد رجلين إما كريم فأنا أحق من
احتمله وإما لئيم فأنا أولى من رفع نفسه عنه   قال
العتبي أسر معاوية إلى عمرو بن عنبسة بن أبي سفيان حديثا
قال عمرو فجئت أبي فقلت إن أمير المؤمنين أسر إلي حديثا
أفأحدثك به قال لا لأن من كتم حديثه كان الخيار إليه
ومن أظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا
بعد أن كنت مالكا فقلت أويدخل هذا بين الرجل
وأبيه قال لا ولكن أكره أن تعود لسانك إذاعة السر
قال بعض الحكماء لا يوجد العجول محمودا
ولا الغضوب مسرورا ولا الحريص حرا ولا الحسود كريما
ولا الملول ذا إخوان   وقال بعض الحكماء من علامة النوكى
الجلوس فوق القدر والمجيء في غير الوقت

وقال بعضهم ثلث يرغمن العدو كثرة
العبيد وادب الولد ومحبة الجيران وقال بعضهم الا
فراط في الزيارة مملّ كما التفريط فيها مخلّ وقال بعض
الحكماء انكى لعدوك ان لا تريه انك تتخذه عدوا
وقال بعض الحكماء اقم الرغبة اليك مقام
الحرمة بك وعظّم نفسك عن التعظيم وتطوّل ولا تتطاول
وقال بعضهم اذا كنت في مجلس ولم تكن
المحدِّث او المحدَّث فقم وقال رجل لابنه يا بني اعص
هواك والنساء واصنع ما بدا لك وقال بعضهم لا تسأل
الحوائج الى غير اهلها ولا تسألها في غير حينها ولا تسأل
لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا وقال
بعض الحكماء ينبغي للسلطان ان يغلق باب الانس بينه
وبين كفاته الذين تنفذ اوامرهم في دولته فان موانستهم
اياه تبعثهم على الجرأة عليه وعلى الظلم لرعيته ٥
وقال بعضهم ينبغي للسلطان ان يتفقد امر
خاصته في كل يوم وامر عامته في كل شهر وامر سلطانه في
كل ساعة وقال بعضهم ينبغي لمن صحب السلطان ان

يكون حذرا منه عند تقربه اياه امينا اذا ائتمنه يشكر له
ولا يكلفه الشكر بعلمه طالبه والجهالة ضلالة وقد
ورد الاول والآخر سابق متعب وفي الاسى عزاء والسعيد
من وعظ بغيره يا عمرو انه قد جاءك ما لا يرد عنك وذهب
عنك فما الجزع بمرجع اليك واقام معك من سيذهب عنك
فما الجزع مما لا بد منه وما الحيلة فيما سيذهب انما الشيء
من مثله وقد مضت لنا اصول نحن فروعها فما بقاء الفرع
بعد اصله انظر الى طبقات حالاتك من لدن كنت
في صلب ابيك الى ان بلغت منزلة الشرف وحد العقل
وغاية الكرامة هل قدرت او قدروا على ان ينقلوك
عن طبقة قبل انقضائها او تعجل نعمة قبل اوان محلها
انظر الى ابائك الذين كانوا اهل الملك الكبير والاحلام
المحمودة هل وجدوا سبيلا او وجدتهم الى بقاء ما احبوا
ام هل يفوتهم بعده يا عمرو واي ايام دهرك ترتجي
ايوما يجيئها في غيره ام يوما يستأخر بما فيه عن اوان
مجيئه انظر الى الدهر تجده اياما ثلثة يوم مضى
لا ترجوه ويوم انت فيه ويوم يجيء لا بد منه يا عمرو

إن أكمل الأدات عند المصايب الصبر وإن الهارب مما هو كاين
إنما ينقلب في كف الطالب فأين المهرب   يا عمرو إن أمس
موعظة واليوم غنيمة وغد لا تدري من أهله أنت أم لا فأمس
شاهد مسؤل وأمين مؤيد وحكم عدل قد فجعك بنفسه
وخلف في يديك حكمته   واليوم صديق كان عنك طويل
الغيبة وهو عنك سريع الظعن أتاك ولم تأته وقد مضى قبله
شاهد عدل عليك فإن كان ما فيه لك فاشفعه بمثله وإن
كان ما فيه عليك فاتق اجتماع شهادتهما عليك
يا عمرو إن أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقدة الرحال
إلا في غيرها وإنما يتبلغون فيها بالعواري فما أحسن إلا
الشكر للنعم وما أحسن التسليم للقادر ومن
أحق بالتسليم ممن لا يجد مهربا من طالبه إلا إليه ولا
معينا إلا التعويل عليه فانظر مم جزعت وما استنكرت
وما تحاول فإن كان الجزع يردك إلى ثقة من درك الطلبة
فما أولاك به وإن كنت قويا على رد ما كرهت فكيف تجزع عن
الغلبة على ما أحببت وإن كنت حاولت مغلوبا فمن
أفنى القرون قبلك   يا عمرو إن أعظم من المصيبة

سوء الخلف منها لأن من تتناول ثمرة ما لا تكون استقرت
في يده الخيبة أفمن هذا المعدن ترجو درك الغنيمة فما
عناؤك في طلب من هو في طلبك أم كيف رجوت رجعة
ذلك إليك وأنت تساق إليه أم ما جزعك على الظاعن عنك
اليوم وأنت لاحق به غدا فأفق فالمرجع قريب ولا يعم بصرك
العمى وتتوهك الجهالة   يا عمرو وأنت ذو الحظ
الكبير في قرابتك وابن الملوك المنعمين نسبك وقد أتاك
الخير من كل مأتى فرأيت كما قيل فيك وما ترك أكثر
فإن نسيت الشكر فلا تغفل الصبر وكلا فلا تدع
يا عمرو إنه لا أغنى من منعم ولا أفقر من منعم عليه فاحذر
من الغفلة استلاب النعمة وطول الندامة واعلم أنه لا
أحد أضيع ممن غفل عن نفسه ولم يغفل عنه طالبه
يا عمرو إنما اجتمعت منافع اليوم وجنوده لدفع ضرر الجهالة
عنك وأوقدت مصابيح الهدى وسهلت سبل الخير لك
ولرجاء رجعتك فلم أر كاليوم ضل مع نوره متحير ولا أعيا
مداويه سقيم   يا عمرو زعم فرسان الحروب وقادة
الجنود أنه على ما لك غالب آبائك أهل التبع الكثير

والملك الكبير وان غالبهم لا يغلب وزعم حفظة الخزائن
انها عواري عندكم اهل البيت والعواري لا تقبل في
فكاك الرهون وزعم رؤساء الاطباء ان مالكا هلك
بداء معليهم الذي ما توبه وانه لا دواء لدوائهم ثم اقبل
على النعمن فقال ايها الملك المنعم ان اعظم العطية ما
اعطينا بجمعك ابانا واذنك في الكلام لنا

اوصى رجل ابنه فقال يا بني ان من الناس ناسا ليس لرضاهم
موضع تعرفه ولا لغضبهم موقع تحذره فاذا وجدتهم
فابذل لهم ظاهر وجه المودة وامنعهم
موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم
من ظاهر المودة حاجزا دون
شرهم وما منعتهم من موضع
الخاصة قاطعا
لحرمتهم